

إلا أنه ينبغي أن يقيد ، ولا يطلق هكذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان زوجًا مثاليًا يقوم بواجبات الزوج كاملة ، وكانت حياته مع السيدة خديجة رضوان الله عليها أبعد وأعمق من أن تكون مجرد مصدر سلوى وعوض عن الأمومة التي حُرِّمَهَا صلى الله عليه وسلم في باكورة حياته . لقد اتخذ صلى الله عليه وسلم خديجة كزوجة لا كأم ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للكمال في كل مراحل حياته ، وفي أوصافه المختلفة ، كشاب ، وكزوج ، وكأب ، وكجد ، وكصاحب وكقائد ، وهكذا.

هذا ولم تظهر عليه قط أي أعراض أمراض نفسية، بل لقد كان صلى الله عليه وسلم هو المثال الكامل للإنسان سواء في طفولته أو في شبابه أو في شيخوخته ، ولا تزال سيرته هي منبع الأخلاق السليمة. والخلائق القويمة للمسلمين ولكل من يتبني الفضيلة ويتمسك بالقيم النبيلة من بني الإنسان .

ونختم مناقشتنا لمزاعم مكسيم رودينسون حول زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنقطة غاية في الأهمية وهي خاصة بطريقته في الكتابة وبمعياره الذي استخدمه، واختلال المعيار دليل على اختلال الرؤى والأفكار . إن أخطاء رودينسون في هذا الكتاب ترجع في معظمها وفي جوهرها إلى أحكامه المادية المتعسفة ، وإلى محاولة تطبيقه نظريات علم النفس المادية والقاصرة على « مثال » فرد وفذ لم ولن يتكرر ، وليس على حالة أو حالات تعامل معها علماء النفس . إن الرسول صلى الله عليه وسلم نموذج لا يتكرر في تاريخ الإنسانية ولا يمكن أن يصنف ضمن حالة أو عينة من عينات علم النفس . إن التغير في أعماق القلوب لمعرفة أسرارها لا بد أن يكون له سند واضح من الواقع ودليل ظاهر من الأفعال والأقوال والسلوك ، وإلا صار الأمر ضرباً من الظن ، ونوعاً من التخرض والتحليل الرخيص لتحقيق رغائب نفسية تضغط على صاحبها وتلح عليه حتى تجعله يتكذب الطريق وينتكس ، وحتى يكون كلامه ضرباً من الهذيان والبهتان ، مهما كانت وسائل تجميله وتزويقه ، وهذا هو حال مكسيم رودينسون وكتابه الذي بين أيدينا .

### زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش

لم يكن ليفوت مكسيم رودينسون أن يتناول بطريقته الخاصة موضوع زواج النبي